الفصل الثامن

علاقة الإخوان بالملك فاروق تكشفها الوثائق البريطانية

يواصل فؤاد علام شهادته :-

- تناولت الوثائق البريطانية أيضا العلاقة الوطيدة بين (حسن الهضيبى) مرشد الإخوان الثانى والملك (فاروق) حيث ورد بها مقابلة الهضيبى للملك فى (٢٠ فبراير سنة ١٩٥١) وأنه حرص على أن يؤكد للملك أن جماعة الإخوان المسلمين ليس لديها نية فى المشاركة فى الأعمال الإرهابية، وأنها تعادى الشيوعية أساساً وتدخر قوتها لتأييد الملك فى إقامة حكم نظيف ونزيه وتضمنت نص إعلان (الهضيبى) فى اجتماع للإخوان بالإسكندرية يوم (١٤/١٢ / ١٩٥١) جاء فيه :-

- أننا نؤيد الحكومة فى إلغاء المعاهدة، وموقفنا واضح من وجهة النظر الإسلامية، فكل عدو يحتل أرضا إسلامية يجب على كل مسلم أن يحاربه ويطرده منها!!

لذلك واجب علينا أن نشن الحرب على الإنجليز!!

لأنهم يحتلون بلادنا، ولذلك نحن نؤيد الحكومة فى إلغاء المعاهدة ولكن الحكومة أعلنت أنها قد أعدت للأمر عدته، لذلك من الأفضل أن ننتظر حتى لا تتصادم خططنا مع خطط الحكومة، مما يضر بمصالح البلاد!!

وكان واضحاً أن هذا الحديث قصد به امتصاص عوامل الثورة الكامنة فى نفوس شباب الإخوان، وخاصة أن بعضهم خرج على قرار قيادة الجماعة وانضم إلى كتائب

التحرير، بل كان الشيخ (محمد فرغلى) أحد قادة الفدائيين بالإسماعيلية من قيادات الإخوان، مما سبب حرجاً شديداً لقيادة الإخوان أمام كل من القصر والإنجليز!!

- ولا ننسى نص ما قاله (حسن الهضيبى) : إن البنادق لا تكفى فى أيدى الناس لإخراج الإنجليز من البلاد، بينما الملاهى ومحلات الخمور تمارس نشاطها من خلف ظهر جند الله!!

***

وهكذا كانت قيادة الإخوان تثبط الهمم بحجج واهية!! تخفى وفاقها السياسى مع القصر، ومن خلاله مع الإنجليز!!

وسقطت كل حسابات كل الأطراف، حيث قامت ثورة (٢٣ يوليو ١٩٥٢) وبينما كانت حكومة الثورة فى معركة ساخنة فى مفاوضتها مع الإنجليز، حول قاعدة (قناة السويس) كانت هناك مفاوضات أخرى، تمت بطريقة سرية بين الإخوان المسلمين والإنجليز، وقد كشفت الوثائق البريطانية الستار عن هذه الاتصالات، حيث جاء بها :-

إن الاجتماعات تمت بمنزل الدكتور (محمد سالم) بالمعادى بدأت يوم (٧ فبراير ١٩٥٣) وتكررت عدة مرات، وحضرها من جانب الإخوان المسلمين (صالح أبو رقيق) الذى كان عضو الشعبة السياسية لمكتب الإرشاد، و (منير الدلة) أحد كبار الإخوان، كما مثل السفارة البريطانية فى هذه اللقاءات المستر (أفانز) المستشار الشرفى بالسفارة.

وجاء بالوثائق: إن (صالح أبورقيق) قد استهل حديثة حول التعاون بين المسلمين والمسيحيين وأن الإخوان سعدوا كثيراً بتصريح المستر (أتاى) فى زيارته الأخيرة لاسيما من أن الإسلام يقف سداً منيعاً فى وجه الشيوعية، وأنه إذا تم حل

المسألة المصرية، فإن الإخوان المسلمين سيطلقون أيديهم لمواجهة الشيوعية، وأن الإسلام يحتاج إلى أصدقاء ولا يوجد من القوى المسيحية من يصلح لصداقة المسلمين سوى بريطانيا!!

وأن الأمريكان لا نفع من وراءهم، وأضافت الوثائق بأن (أبو رقيق) رفض التعليق على فكرة توقيع اتفاق مشترك بين مصر وبريطانيا، وطلب الرجوع بالرأى فى هذا الموضوع إلى المرشد العام للجماعة!

كما نشرت الوثائق مضمون الاجتماع الأخير، الذى تم بتاريخ (١٦ فبراير) سنة (١٩٥٣) وعلقت الوثائق على ما دار فى هذا الاجتماع، بأنه وديا للغاية، وأن المستر (أيفانز) استنتج أن المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين قد سر كثيراً بمد جسور الاتصال مع السفارة البريطانية، وأبدى الحاضرون من الإخوان ارتياحهم لتوقيع اتفاقية السودان فى (١٢ فبراير) وأكد المستر (أيفانز) على أن الدكتور (محمد سالم) قد أبدى استعداده للارتباط مع بريطانيا بدفاع مشترك، وليس مع الأمريكان لأن الإخوان يشكون فى استمرار المصالح الأمريكية فى العالم الإسلامى نظراً لارتباط مصالحهم بإسرائيل!!

وبتاريخ (٢٤ فبراير ١٩٥٣) وجه الإخوان الدعوة إلى المستر (أيفانز) لحضور اجتماع موسع مع المرشد العام (حسن الهضيبى) وتم ذلك بمنزل (الهضيبى) بمنطقة الروضة.

محضر محادثة المستر أيفانز والمرشد العام للإخوان المسلمين فى ٢٤ فبراير ١٩٥٣

النص المترجم:

١ - دعيت للاجتماع بـ (حسن الهضيبي) المرشد العام للإخوان بمنزله، فى الرابع والعشرين من فبراير، وحضر الاجتماع كل من (صالح أبو رقيق)، والدكتور (سالم) و(منير دلة) و(عزيز زكي) والهضيبي، رجل فى منتصف الخمسينات من عمره، طيب المظهر، ولكنه لا يتمتع بشخصية جذابة، فهو ودود، ولكن شخصيته ليست قوية، ولا يبدو عليه التعصب، ويعيش فى شقة بالروضة، يتحدث الإنجليزية ولكنه لا يتقنها.

٢ - وبعد التعارف المعتاد والذى ذكر خلاله (الهضيبي) أن الشعب البريطانى أقرب الشعوب إلى الإسلام، انتقل الحديث إلى مسألة الجلاء والدفاع المشترك. فأوضحت له أن تسهيلات القاعدة فى مصر ضرورية للدفاع عن الشرق الأوسط. ورغم أن المفاوضات حول القاعدة ستكون معقدة، فإن من الممكن عمل الترتيبات المحسوبة جيداً، للتأكيد على الجوانب الموضوعية التى فهمت من معاونيه، أنها موضع الاهتمام المشترك للإنجليز والإخوان المسلمين على السواء.

٣- قال الهضيبي: إنه يتمنى ذلك بكل تأكيد وأن الأمر يتوقف على الإطار العام لتلك الترتيبات، وأن الاشتراك فى (منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط) غير مقبول عند قطاعات كبيرة من الرأى العام الإسلامي، فهل من الممكن عمل الترتيبات اللازمة لتظل بلاد الشرق الأوسط على الحياد رسمياً؟ ورأى أن فى حالة الاحتفاظ بحياد الشرق الأوسط فإن ذلك سيكون من مصلحة حلفاء الغرب، كما كان الحال بالنسبة لقيمة (تركيا) بالنسبة للحلفاء خلال الحرب الأخيرة، وقدر على أية حال اتخاذ الاستعدادات الضرورية لمواجهة كل طارئ، وقد يتطلب ذلك تقوية الجيوش العربية، وتقديم تسهيلات القواعد وإبرام اتفاقيات سرية، إذا لزم الأمر تنظيم

استخدام تلك القواعد، وفى حالة تعرض مصر للهجوم، فإنها ستطلب مساعدة الدولة الصديقة دون شك.

- وعندما سألته عما إذا كانت مصر ستطلب المساعدة الفورية فى حالة تعرض بلد آخر من بلدان الشرق الأوسط للعدوان كإيران مثلاً؟ أجاب (الهضيبي): إن المسألة تحتاج أن تدرس بعناية، وأنه يرى أن الإجابة تعتمد على مدى اتساع نظام ميثاق الدفاع المشترك العربي، الذى لا يعتد به فى الوقت الحاضر لعدم فاعليته.

- كان (الهضيبي) ودوداً ومن الممكن أن تكون فكرة الحياد انعكاساً للخلاف فى الرأى بين الإخوان، أكثر من كونها نابعة من اقتناع المرشد العام نفسه، ويبقى علينا أن نرى ما إذا كان من الممكن تشجيع الهضيبى فى هذا الخط وما إذا كان فى استطاعته ومؤيديه كسب جميع كوادر الإخوان إلى جانب هذه السياسة.

إمضاء

(إيفايز)

***

يواصل (فؤاد علام) شهادته عن علاقة الإخوان بالإنجليز:

هذا وقد كان هذا الموضوع محلاً لحوار طويل بينى وبين بعض أعضاء مكتب الإرشاد وبعض الشخصيات القيادية من الإخوان، أمثال الأستاذ (عمر التلمساني) رحمة الله عليه، أحد أهم مرشدى الإخوان، (أحمد شريت)، (حامد أبو النصر)، (صلاح شادي) وغيرهم، ويمكن إيجاز ما قالوه فى هذا الشأن فى النقاط التالية:

إن موضوع الاتصالات مع الإنجليز لم يعرض على مكتب الإرشاد لا قبل البدء ولا بعده.

- أن مضمون ما دار فى اجتماعات الإخوان مع ممثلى السفارة البريطانية، لم

يعرض على أى من قيادات الإخوان، ولا على قواعدهم وأنه كان قاصراً على من اشتركوا فى هذه اللقاءات!!

- أنه بعد صدور قرار حل جماعة الإخوان المسلمين، بمعرفة مجلس قيادة الثورة واعتقال الإخوان المسلمين أثيرت مناقشات كثيرة حول هذا الموضوع داخل المعتقل، مما ترتب عليه انقسام الرأى فيما بينهم، البعض أيد هذه اللقاءات، والبعض الآخر عارضه بشدة، وانتهى الأمر بتوجيه من المرشد العام بعدم الخوض فى المناقشات حول هذا الموضوع بدعوى أنه سيترتب عليه فتنة بين الإخوان، وأنه من الواجب تفادى ذلك، خاصةً وأنهم فى محنة بسبب قرار الحل والاعتقال.

- أن البعض منهم سمع بوجود اتصالات أخرى تمت مع الأمريكان، و نهم أيضاً لم يطلعوا على مضمون هذه الاتصالات.

***

تعليق فؤاد علام على كل هذه المناقشات:

- أن الاتصالات بالإنجليز تمت فى غيبة من رأى القاعدة العريضة من الإخوان ولم يعرض هذا الأمر على مكتب الإرشاد، فأين ديمقراطية القرار وأين الشورى التى يدعى بها الإخوان.

- أن المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين (حسن الهضيبي) لم يمانع فى الارتباط مع الإنجليز بمعاهدات سرية، وادعى حسب رأيه قرب الشعب الإنجليزى إلى الإسلام.

- تحفظ (الهضيبي) على طلب المساعدة وحالة تعرض دولة غير عربية مثل إيران للهجوم، ولم يعترض على الفكرة صراحة.

وإنما علق الأخذ بها على مدى فاعلية ميثاق الدفاع العربى المشترك!!

- أن هذه الاتصالات تمت بعيداً عن أعين السلطة، حيث كان مجلس قيادة الثورة قد أصدر بياناً رسمياً فى شهر (مايو ١٩٥٣) جاء به (ثبت لرجال الثورة أن هناك اتصالات بين بعض الإخوان المحيطين بالمرشد العام وبين الإنجليز عن طريق الدكتور (محمد سالم) وقد عرف (جمال عبد الناصر) من خلال حديثه مع الأستاذ (حسن العشماوي) فى هذا الخصوص، أنه قد حدث اتصالات فعلاً بين كل من (منير دلة) و(صالح أبو رقيق) ممثلين للإخوان وبين مستر (أيفانز) المستشار الشرقى للسفارة البريطانية!!

- ورداً على ما كتبه (حسين حمودة) أحد الضباط الأحرار عن علم جمال عبد الناصر بهذه الاتصالات، وترتيبها معه!!

أقول بأن الأرجح والمنطقى أن الإخوان المسلمين عندما أدركوا بتفشى أخبار اتصالاتهم بالإنجليز، وسعوا لإبلاغ جمال عبد الناصر، بوجود مثل هذه الاتصالات!! من خلال (حسن العشماوي) ويؤكد ذلك ما يلي:

- أن الثابت يقيناً أن هذه الاتصالات بدأت فى يناير سنة (١٩٥٣) بينما مباحثات الثورة مع الإنجليز لم تكن إلا فى إبريل سنة (١٩٥٣).

- أن (حسن العشماوي) لم يكن على علاقة طيبة بالمرشد (حسن الهضيبي) ولم يحضر هذه الاجتماعات، فكيف يتسنى له أن يكون هو الرسول بين الطرفين، فإذا صحت هذه الرواية لكان (الهضيبي) قد أشرك (العشماوي) فى هذه اللقاءات.

- ليس هناك من تفسير محتمل لهذا التكتم من جانب الإخوان إلا الحرص على أن يكون لهم اليد العليا فى التعامل مع الإنجليز، عندما تتم لهم السيطرة على مقاليد الأمور فى البلاد.

- عقد اجتماع آخر بين المستر (أيفانز) المستشار الشرقى للسفارة البريطانية

والملحق العسكرى البريطانى من ناحية و(سعيد رمضان وعبد الحفيظ الصيفي) عن الإخوان من ناحية أخري، وكان ذلك فى شهر يوليو ١٩٥٣، وتولى ترتيب الاجتماع مستر (مابليك) أحد رجال الأعمال البريطانيين فى مصر، بناءً على طلب من صديقه قائد السرب (حسن القرموطي) والذى كان من المتعاطفين مع جماعة الإخوان المسلمين.

- وتم عقد الاجتماع فى منزل رجل الأعمال البريطانى وأثار (سعيد رمضان) فى هذا الاجتماع موضوع إقامة علاقة إستراتيجية مع بريطانيا، وأعلن بأن الإخوان يفضلون التفاهم مع الإنجليز، ولا يريدون التفاهم مع الروس!! والأمريكان!! وانتقد (الصيفي) أعضاء مجلس قيادة الثورة لتعاونهم مع الأمريكان!!

وهذا يؤكد أن كافة هذه الاتصالات كانت بعيدة عن علم رجال الثورة!!

***

- بعد استعراض الوثائق السرية، التى عقدت بين (الإخوان والأمريكان) و(الإخوان والإنجليز) وكان ممثل الإخوان فى هذه الاتفاقيات المرشد الثانى لجماعة الإخوان (حسن الهضيبي) التى أنكرها لفترة طويلة حتى ظهرت الحقيقة وتأكدنا أن المرشد الثانى كذاب، مثل المرشد الأول!

***